

## أغنيات الأطفال المصرية مصدرًا من مصادر تشكيل رؤية العالم مقدمة منهجية

أ. د. خالد فهمي إبراهيم  
دكتور بكلية الآداب - جامعة المنوفية

### (١) أغنية الأطفال المصرية : المفهوم والمادة.

#### (١-١) المفهوم.

تعرف المعجمات المختصة بمصطلحات الأدب (الأغنية) بأنها : "نص كلامي ملحن بشكل مخصوص؛ إعدادًا لغائمه"، وقد ظهر من فحص تاريخ تربية الطفل في الثقافات الشرقية أن الأغنية مصدر من مصادر تربية الأمهات لأبنائهن في سياقات متنوعة؛ لأغراض متنوعة كذلك. لقد كشفت الملاحظة المباشرة لجوء الأمهات إلى الأغنية في كثير من حالات الالتحام بأطفالهن عند الرضاعة، وعند العمليات الحيوية المختلفة، كالتنظيف، الإطعام، والتعليم، والعلاج، وأشكال التواصل الأخرى، كاللعب، والمناغاة، ونقل الخبرات، وغير ذلك. وتستمر عملية استثمار أغنيات الطفل في مراحل زمنية أو عمرية تالية في مراحل رياض الأطفال في عمليات التعليم؛ إذ تحرص كثير من مؤسسات رياض الأطفال على استعمال الأغنيات لأغراض تعليمية وتربوية، تتذرع بها لنقل المعلومات الأولية التي تناسب أطفال هذه المرحلة الدراسية والعمرية.

وهذا الأمر الذي يجعل من كل عناية بمدونة أغنيات الطفل المصرية أمرًا مهمًا وجديرًا بالتقدير، والحفاية، جمعًا أو تصنيفًا، أو دراسة وتحليلًا.

#### (٢-١) المادة :

اتخذت هذه المقالة (الموسوعة المصرية لأغنيات الطفل : الشعر الشعبي) مادة للتحليل، والفحص، واستخراج محددات رؤية العالم، وهذه الموسوعة جمع مادتها، وصنفها الأستاذ / مسعود شومان، وأصدرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب، بالقاهرة ٢٠١٥م.

وفيما يلي فحص لهذه الموسوعة من منظور التصنيف والنقد للموسوعة بما هي عمل مرجعي.

#### (١-٢-١) الموسوعة المصرية لأغنيات الطفل : الشعر الشعبي. مقالة في خطاب التصنيف.

جاءت هذه الموسوعة بما هي عمل مرجعي في مجموعة من المكونات والأقسام شكلت بنيتهما

الكبرى، هذه العناصر هي :

أ- واجهة الموسوعة.

ب- متن الموسوعة.

ج - كشافات الموسوعة.

وهذه العناصر هي مكونات ما يعرف باسم البنية الكبرى للموسوعة، وفيما يلي بيان موجز لهذه العناصر والمكونات.

### أ- واجهة الموسوعة :

تمثل واجهة الموسوعة front matter أول ما يواجه مستعملها، ويمنحه القدرة على التفاعل معها بسبب من عنايتها بمجموعة من الأمور التي تنعكس في بيان طبيعتها، وطريقة استعمالها معاً.

وقد ضمت واجهة هذه المجموعة ما يلي :

أولاً : صفحة العنوان وهو : الموسوعة المصرية لأغنيات الطفل : الشعر الشعبي، وتضمنت معلومات عن جامعها وهو/ مسعود شومان، أعدها وصنفها، ومعلومات عن رسومها وإخراجها التي نهض بها / محمد بغدادى، ومعلومات عن المشرف عليها وهو الدكتور أحمد مجاهد، ويبدو أنه إشراف إدارى بحكم وظيفته زمان طباعتها، حيث كان هو رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب التي أصدرتها ومعلومات عن سنة الإصدار وهي ٢٠١٥ م.

ثانياً : مقدمات الموسوعة : وقد ضمنت الموسوعة فى قسم الواجهة عددًا من المقدمات،

هى :

أ- كلمة وزير الثقافة.

ب- كلمة رئيس مركز ثقافة الطفل الذى تعد الموسوعة واحدًا من مشروعاته.

ج- مقدمة صانع الموسوعة ومعدّها ومصنّفها، وجاءت بعنوان : (هذه الموسوعة).

وقد تضمنت هذه المقدمة الأخيرة تعيينًا لمجموعة من المعلومات التى يلزم ظهورها فى

مقدمات الأعمال المرجعية، من مثل : الموسوعة، وهى كما يلي :

أولاً : الغرض من التصدى لجمع هذه الأغنيات فى هذه الموسوعة (الغرض من الموسوعة).

ثانياً : تاريخ ظهور فكرة الإعداد والعناية بهذه الموسوعة.

ثالثاً : بيان طرق جمع مادة الموسوعة، وهى الأغنيات المصرية الموجهة للطفل، وتنوعت هذه

الطرق لتشمل ما يلي :

أ- الجمع الميدانى.

ب- الجمع بالاتصال الشخصى بأصحاب النصوص الإبداعية (الفصحى / العامية).

ج- الجمع المكتبى من المصادر التى جمعت قدرًا من أغاني الأطفال الشعبية. (ص / ١٢).

رابعاً : بيانات منهج تصنيف المادة، وهو المنهج الموضوعى، يقول (ص / ١٣) :

"أما عن التصنيف بالنسبة للمادة المؤلفة - فقد لجأنا إلى التصنيف الموضوعى؛ أى : تصنيف

المادة إلى موضوعات". هذا جانب، ومن جانب آخر قسمت الموسوعة أغنيات الأطفال الشعبية

دفعًا لتصنيف الأغنية الشعبية وأنواعها، فجاءت أقسامها كما يلي :

أ- الأغاني التى تغنى للطفل.

ب- الأغاني التى يغنيها الطفل.

خامسًا : بيان ما تضمنته الموسوعة من كشافات تحليلية.

وهذه المقدمة جاءت جيدة إلى حد كبير استعرضت بصورة شبة كاملة ما يلزم ظهوره فى

مقدمات الأعمال المرجعية من مثل الموسوعات، وفحص هذه المكونات التى وردت فى المقدمة

فى ضوء برامج صناعة المقدمات فى مجال صناعة الأعمال المرجعية يكشف عن غياب عدد من

العناصر مثل :

**أولاً :** غياب إرشادات الاستعمال، من مثل : المستعمل من شروح الكلمات الغريبة.  
**ثانياً :** غياب النص على طبيعة مستعملى الموسوعة، وطبيعة المراحل العمرية التى تستهدفها الموسوعة. صحيح أن الطفل ظاهر فى واجهة الموسوعة، لكن غياب النص على المعيار الحاكم فى تعيين المقصود بالطفل يمثل نقطة ضعف.

**ثالثاً :** غياب أسماء جامعى المادة، ومحريها من المقدمة، وإن كانت الموسوعة صنعت لهم قائمة فى الكشافات التحليلية.

**رابعاً :** غياب النص على مصادر جمع المادة، فيما يتعلق بنوع الجمع المكتبى الذى كان تنفيذه من طريق (ص / ١٢) : "الاستعانة ببعض المؤلفات التى تضم بعض أغانى الأطفال الشعبية".

### **متن الموسوعة : middle matter**

يمثل متن الموسوعة أو صلبها الجزء الرئيسى من بنيتها الكبرى. وهو الجزء الذى يحتوى على المادة التى صنعت من أجل جمعها، وترتيبها، وإتاحتها لمستعملها.  
وقد جاء هذا الجزء من الموسوعة فى قسمين هما :

**أولاً : الأغانى التى تغنى للطفل، وضم ستة مداخل علوية، هى :**

- ١- أغانى الميلاد (عامة / وخاصة بميلاد البنات / وخاصة بميلاد الولد).
- ٢- أغانى السبوع.
- ٣- أغانى التهنين والهددة.
- ٤- أغانى الختان.
- ٥- أغانى الفطام.
- ٦- أغانى تعليم الطفل.
- ٧- أغانى الباعة.

**ثانياً : الأغانى التى يغنيها الطفل، وضم ثلاثة مداخل علوية، هى :**

- ١- الأغانى العامة (للأشخاص / والحيوانات والطيور / والكتاب والمدرسة).
- ٢- أغانى المناسبات (للمطر / ولرمضان / والعيد / وخسوف القمر / والأغنى الوطنية).
- ٣- أغانى الألعاب (عامة / خاصة بالأولاد / وخاصة بالبنات / والمشاركة).

ومن هنا، فإن منهجية ترتيب الموسوعة تنتمى إلى الترتيب الموضوعى الذى يستأنس بالأنظمة المفهومية، هو ما يظهر فى ترتيب الأغانى (ص / ١٣) : "حسب ترتيب الموجودات الكونية بدءاً من الطبيعة بموجوداتها، مروراً بالإنسان، فالحيوان، والطيور، والحشرات، والنبات، وصولاً إلى الأشياء الجامدة" على ما يقرر صانع الموسوعة فى مقدمتها.

والحق أن بيانات منهج ترتيب الموسوعة جاء شبه غامض فى المقدمة. وهو ما يحتاج إلى قدر من البيان والتفصيل. لقد جاء الترتيب الخارجى للموسوعة ترتيباً موضوعياً / تصنيفياً تابعاً لنوع الأغنيات.

(١) البنية الكبرى.

(٢) فقسمت الموسوعة إلى قسمين :

١- قسم للأغاني الموجهة للطفل. (التي تغنى له).

٢- قسم للأغاني الصادرة من الطفل. (التي يغنيها هو).

ثم رتبنا الأغاني يأكل قسم هذين القسمين ترتيباً موضوعياً / مجالياً، على ما ظهر من سرد ما تضمنته من موضوعات منضوية تحت كل قسم، وإن اختلف في القسمين ترتيب الأغاني بحسب نسبة توجيهاها أو صدورها من البنات والولد، فجاءت في القسم الأول، وقد تقدمت البنات على الولد، ثم انعكس هذا الترتيب فتقدم الولد على البنات في القسم الثاني.

ومع أن مقدمة الموسوعة لم تكشف عن منهج ترتيب الأغاني في كل موضوع مندرج تحت كل قسم؛ فإن التحليل والفحص والملاحظة كشفت عن ترتيب موضوعات القسم الأول ترتيباً عمرياً، مستوحى من علم نفس النمو، أي أن ترتيب الأغاني جاء على وفاق المراحل العمرية التي يندرج فيها من الميلاد ثم السبع ثم التهنين ثم الفطام ثم الختام ثم التعليم.

أما القسم الثاني فقد رتبنا الأغاني فيه ترتيباً موضوعياً خلط بين المعيار الموضوعي والمعيار الزمني، فقد جاءت أغاني (أ / ج) مراعية المعيار الموضوعي، وجاءت أغاني (ب) مراعية المعيار الزمني، وإن انضوى تحتها الأغاني الوطنية، وهي خاضعة للمعيار الموضوعي في الغالب.

هذه ملامح ترتيب الموسوعة ترتيباً خارجياً، أما الترتيب الداخلي؛ أي ترتيب الأغاني في داخل كل موضوع فرعى في كل قسم فلم يظهر نوع ترتيب معين، أي أنه جاء ترتيباً عشوائياً!

(٣) البنية الصغرى.

جاءت معلومات كل وحدة / أو مدخل / أو أغنية، أو ما يعرف بالبنية الصغرى للمداخل وفق منهجية مقروءة تضمنت المعلومات التالية :

أولاً : عنوان الأغنية، وهي في الغالب (جملة من الأغنية اختيرت لتصدر عنواناً)

ثانياً : نص الأغنية.

ثالثاً : شرح الأغنية : شرح الكلمات الغريبة في الأغنية وبعض المعلومات اللغوية.

وهذه الثلاثة في متن المدخل أو متن التعليق.

رابعاً : بيان معلومات الجمع من النوع (ميداني / أو اتصالي / أو مكتبي)، أو الجامع، أو المكان، أو المصدر.

وقد يلى نص / مدخل كاشف عن منهجية التعامل مع المداخل من منظور معلومات التعليق أو البنية الصغرى ص / ٢٠٤ أغنية / ١٦٠ :

يا حافظ يا أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

يا رجا الخافين

أما يمين الراجل

أشد من الزلط

أحمى من الخشت

أما يمين العبيد      أحمى من الحديد  
أما يمين الجاره      السحرة المكاره  
تخش ع الجاره      بالسحر والمكاره  
تقول لها يا جارى      أنت أعز من أهلى

- المناجل : جمع منجل، وهو أداة يستخدمها الفلاح المصرى فى الحصاد.
- الخشت : السيف.

• ويقولون : أما يمين المره      أحمى من الشرشره  
جمعها : قاسم محسن عليوة.      مكان الجمع : بورسعيد.

• جمعها : مسعد شومان.      مكان الجمع : الدير - طوخ - القليوبية.

**ويتضح من هذا المثال أن البنية الصغرى تضمنت المعلومات التالية :**

١- عنوان المدخل (الأغنية) وتحتته رسم فنى معبر عن بعض ما فى الأغنية.

٢- معلومات المعنى : من شرح معانى الكلمات الغريبة.

٣- معلومات موسوعة : مثل : جامع النص، ومكان جمعه، ومنهج جمعه، وطريقته.

**ثانياً : معلومات التعليق على الشكل، وهى تشمل ما يلى :**

١- بيان بعض المعلومات الصرفية، جمع، مفرد، إلخ.

٢- بيان بعض المعلومات الصوتية، من مثل نطق بعض الأصوات فى العامية المصرية.

٣- بيان ضبط بعض الكلمات لتيسير نطقها كما فى الأغنية الشعبية.

**ومما يلاحظ على معالجة معلومات البنية الصغرى ما يلى :**

**أولاً :** ظهور نوع اطراد فى أنواع المعلومات التى هى مادة التعليق على المدخل / النص، فالعنوانات، ومنها الجمع ومصادره، وأماكنه، والجامعون كلها معلومات مطردة الظهور فى كل مدخل.

**ثانياً :** ظهور نوع اطراد فى ترتيب معلومات التعليق، وفق البرنامج التالى :

١- العنوان.

٢- نص الأغنية الشعبية المصرية.

٣- شرح غريب كلمات الأغنية (إن وجد).

٤- بيان طريقة نطق بعض الأصوات فى الأغنية وفق العامية المصرية (إن وجد).

٥- بيان الروايات الأخرى لبعض سطور الأغنية (إن وجد).

٦- التعليق على طريقة أدائها غنائياً، وتلحينياً (إن لزم الأمر).

**ثالثاً :** اطراد ظهور رسوم فنية معبرة عن جوهر ما فى كل أغنية، وهى رسوم متنوعة فى صور مختلفة :

١- لوحات وجوه (بورتريه) (لوحة : جدك سعد باشا ص ١١١، رقم ٧٧) (لوحة عبدالناصر ص : ٣٥٧ رقم ٢١٧).

٢- لوحات فنية كاملة، (لوحة : مراوح ص ٢٩٧، رقم ٢٢٣).

- ٣- لوحات طيور (لوحة : الوزه ص ١٩٩، رقم ١٥٨).
  - ٤- لوحات حيوانات (لوحة : جابو عشاكى على جملين، ص ٢١، رقم ٤).
  - ٥- لوحات أماكن (مساجد، ومدارس، وغيرها) (لوحة على باب المدينة ص : ٢٢٠، رقم ١٦٩).
  - ٦- لوحات تماثيل (لوحة : تمثال ديليسيس، ص ٣٥٣، رقم ٢٦٣).
  - ٧- لوحات أدوات وأثاث (لوحة : قلة ص ٢٢ رقم ٥، ولوحة : حصالة ص ٥١ رقم ٢٤، ولوحة : طربوش ص ٧٤ رقم ٤٥).
  - ٨- لوحات النباتات والمحاصيل (لوحة :الرمان ص ١٩٩، رقم ١٥٨).
  - ٩- لوحات الأطعمة والمشروبات والحلويات (ص ٢٣٨ رقم ١٨٤).
  - ١٠- لوحات المعادن والألعاب (ص ٣١٧ رقم ٢٣٥).
  - ١١- لوحات العلويات (الطبيعة السماوية) كالمطر، والخسوف، والهلال (ص ٣٤٧ رقم ٢٥٩).
  - ١٢- لوحات الأساطير والتقاليد (لوحة أمنا الغولة ص ٣٦٥ رقم ٢٧١).
  - ١٣- لوحات الماكينات والآلات (لوحة السيارة ص ٣٧٢ رقم ٢٧٨، ولوحة الطائرة ص ٣٧٥ رقم ٢٨١).
  - ١٤- لوحات الوظائف والأعمال والمهن (لوحة العسكرى ص ٣٧٩ رقم ٢٨٥).
- وهذه الرسوم مهمة جدا فى الإعانة على بيان بعض المعانى الكلية للأغنى؛ لأنها تركز على المعانى المركزية فى كل أغنية، من وجهة نظر الراسم، وهى لا شك تعين على شرح معنى الأغنيات، بما هى وسائل مساعدة من وسائل شرح المعنى، وهى بمثابة موضحات بصرية تيسر الوصول إلى الدلالات الكلية الكامنة فى نصوص الأغنيات.
- ومع هذا المجهود الطيب فى الوفاء بعدد طيب من قواعد بناء البنية الصغرى فى هذه الموسوعة فإن ثمة ملاحظ على هذه المعالجة يمكن بيانها إجماليا فيما يلى :
- أولاً : وجود نوع من عدم الإطراء فى المعلومات من مدخل لآخر، فقد اضطرب ظهور المعلومات التالية :
- أ- المعلومات الصوتية المتعلقة بنطق بعض الأصوات.
  - ب- المعلومات الصرفية من بيان الجموع والمفرد وأنواع بعض المشتقات المهمة لتيسير عملية تحصيل المعنى.
- ثانياً : وقوع أخطاء فى ضبط عدد من كلمات كثير من الأغنيات، ومن الأمثلة على ذلك :
- ١- ضبط (أشد) ص ٢٠٤، س / ٥ بسكون الدال، والصواب بتشديدها وتحريكها بالكسر، وتكرر ذلك فى ص ٢٠٤، س / ٧.
  - ٢- ضبط (الساحر) ص ٢٠٤، س / ٨، بكسر الحاء المهملة وفتح الراء المهملة وهو نطق فصيح، والعامية تنطقها بسكون الحاء المهملة.
  - ٣- ضبط (المكاره) بكسر الحاء المهملة ص ٢٠٤، س / ٩ جمعا لمكروه، ويبدو أن الضبط الصحيح هو (المكاره) بفتح الراء المهملة على أن الكلمة مصدرا من مكر يمكر مكاره، وهو

المناسب للسياق اللغوى، بقرينة السابق عليها، وهى : السحر/ والمكاره، وصف للساحرة، بتشديد الكاف.

### **(ج) كشافات الموسوعة :**

تعد الكشافات أو الملاحق الجزء الأخير من بنية الموسوعة الكبرى. وهو جزء مهم جدًا من أجزاء البنية الكبرى لهذا العمل المرجعى، وعائده على مستعمليه ظاهر الفائدة، محقق لعدد من الفوائد والوظائف الميسرة عليهم.

وقد ضم هذا القسم من بنية الموسوعة الكبرى ستة وعشرين كشافا كما يلى :

- ١- كشاف أدوات الزينة والروائح والحلى.
- ٢- كشاف أعضاء الجسد.
- ٣- كشاف الأدوات والآلات.
- ٤- كشاف الأرقام.
- ٥- كشاف الأزياء والملابس والأغطية.
- ٦- كشاف الأسماء.
- ٧- كشاف الأصوات.
- ٨- كشاف الأطعمة والأشربة والحلوى والفاكهة.
- ٩- كشاف الألعاب.
- ١٠- كشاف الألوان.
- ١١- كشاف الأماكن والبلاد.
- ١٢- كشاف الأمراض.
- ١٣- كشاف الأنبياء وآل البيت والأولياء.
- ١٤- كشاف الأوقات والأيام والشهور.
- ١٥- كشاف التعبيرات الشعبية والتحايا والأدعية.
- ١٦- كشاف الحيوانات والطيور والحشرات والأسماك.
- ١٧- كشاف الرتب ولمهن والحرف.
- ١٨- كشاف الصفات.
- ١٩- كشاف المؤسسات والأبنية وعناصر العمارة.
- ٢٠- كشاف المعتقدات.
- ٢١- كشاف المكايل والمقاييس والعملات.
- ٢٢- كشاف النباتات والأعشاب والأدوية.
- ٢٣- كشاف علاقات القرابة.
- ٢٤- كشاف عناصر الطبيعة والمعادن والأحجار.
- ٢٥- كشاف الجامعين والمصادر المدونة.
- ٢٦- كشاف مناطق الجمع الميدانى.

وهذا القسم الخاص بالكشافات جاء مستوفياً إلى حد كبير جداً، وإن فاته - مثلاً - بعض أنواع من الكشافات من مثل :

أ- كشف الكلمات الغريبة المفسرة.

ب- كشف فروق النطق تبعاً للهجات المختلفة.

ج- كشف الملاحظات الأدائية أو التلحينية، والمصاحبات الحركية للأغاني.

د- كشف الأثاث والمكتبات، وإن ضمنت كشف الأدوات.

وقد رتبت مكونات الكشافات ترتيباً ألفبائياً؛ لتيسير استرجاع المعلومات ووضع أمام كل مكون صغير أو معلومة مكشوفة المؤشر المكاني المتمثل في أرقام صفحات وروده، وقد لوحظ فيها اضطراب في ترتيب هذه الكشافات، فقد جاء كشف أسماء الأنبياء وآل البيت (رقم ١٦)، ثم جاء كشف المعتقدات (رقم ٢٠) وهما كشفان بينهما تقارب دلالي، وجاء كشف أدوات الزينة (رقم ١) وكشف الأزياء والملابس (رقم ٤)، ويبدو أن سبب هذا التشتت راجع إلى التزام ترتيب الكشافات هجائياً ألفبائياً.

إن هذا الفحص والتحليل للبنية الكبرى للموسوعة المصرية لأغنيات الطفل : الشعر الشعبي، يكشفان عن وعى كبير بطبيعة ما يلزم صناعة مثل هذا العمل المرجعى من قواعد، وقد كانت غاية هذا الفحص والتحليل ماثلة فى الكشف عن موائرها، وتنميتها، وإهداء الملاحظ غير الإيجابية؛ لتجنبها فى بقية أجزاء هذا المشروع المهم للذاكرة والوجدان المصريين معاً، وقد نتج من هذا الفحص والتحليل نوع إيجابيات أحاطت بواجهة الموسوعة، ومعلومات المتن، وأنواع الكشافات.

## ٢. أغنيات الطفل المصرى الشعبية : مقالة فى تشكيل خطاب رؤية العالم :

تمثل أغنيات الطفل المصرى الشعبية بنوعها سواء التى تُغنى له، وتوجهه إليه، والتى يغنيها هو، وتصدر عنه - مصدرًا ثريًا من مصادر الكشف عن رؤية العالم من منظور من يوجهها له، ويرببه عليها، ويغنيها له، أو من منظوره هو بعد أن تكونت لديه رؤية مبدئية للعالم والوجود بأثر ما تسرب إليه، وتعذى عليه مما سبق توجيهه إليه.

وفيما يلي معالجة عدد من المطالب تستهدف الكشف عن الكليات الدلالية والمجالية التى تمثل مصادر تشكيل رؤية الطفل المصرى للعالم :

١-٢. كليات المجازات / الحقول الدلالية التى تشكل رؤيته للوجود.

ظهر من فحص قسمة متن الموسوعة، وعدد كبير من الكشافات الموضوعية للموسوعة كذلك أن أغنيات الطفل المصرى الشعبية تنتج رؤية متكاملة للعالم تحيط بالطفل المصرى وتشكل عقله ووجدانه من الجهات التالية :

### أولاً : السماء والعلويات :

يظهر من كثير من نصوص الموسوعة أن السماء جزء أصيل من تشكيل العالم، وأنها مصدر للمعتقدات الإيمانية التى تكشف عن :

١- تعالى الله تعالى (الله أكبر عليهم، رقم ١٦٢).

٢- تقدير مكانة سيدنا النبى، صلى الله عليه وسلم، (ومن عين اللى شافوك ولا صلوش ع

(النبي، رقم ١٦٢).

٣- رفض السحر بصورة ظاهرة جدًا، (السحر والمكاره، رقم ١٦٠- لا عنت أحسد ولا عنت أحقد، رقم ١٦٠- العين الردية، رقم ١٦٥).

وهو ما نراه في كثير من التعبيرات الشعبية، ويمكن مراجعتها في الكشف الخاص بها. ويرتبط بذلك ظهور نوع جليل من تقدير الأنبياء وتعظيمهم، وتقدير آل البيت الأطهار رضى الله عنهم، وإجلالهم، وتقدير الأولياء الصالحين، وتبجيلهم، وهو الذى ظهر فى المكونات الدلالية التالية :

١- تنامى كثافة تردد اسم النبي صلى الله عليه وسلم بنسبة هى الأعلى فى كل أسماء الأنبياء فى نصوص الموسوعة. ويتنوع ظاهر، فقد ورد باسم أحمد عليه السلام فى مرتين (رقم ١٦٩ / رقم ٢٣٤). وباسم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين (رقم ١٦٥ / رقم ٢٩٦)، وباسم محمد صلى الله عليه وسلم مرة واحدة (رقم ٣٧٤) وباسم النبي صلى الله عليه وسلم ثمانى مرات (٣/٥٩ مرتين - ١٦٧ - ١٦٩/٢٥٠/٢٩٥/٣٧١) وباسم نبي الله مرة واحدة (١٦٠) وباسم نبينا المشفع (٣٨٣). وفى بيانات بالغة النبل والمحبة والإيمان والاتباع. وهذا أمر كاشف جدًا عن المكانة السامية النبيلة التى شغلها مقام سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم فى الوعى والوجدان المصريين.

٢- حياة مقام آل البيت بالمحبة والتقدير بصورة متوازنة، تعكسها ثقافة التردد المتوسطة، فهى ثانى أعلى نسبة تردد بعد نسبة تردد سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم، فقد ذكر الحسين رضى الله عنه خمس مرات، والسيدة زينب (أم هانم) رضى الله عنها ست مرات، وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة.

٣- ظهور الله تعالى منعمًا مترببًا خلقه، رحيماً بهم، خالقًا لأفعالهم، مصدرًا لأرزاقهم وحمائهم، وهو ما يمكن متابعته فى النصوص التالية :

(رب كريم ٢٣٦ / ربنا يحميه ١٩٨ / ربنا يخليه ١٨٩ / سبحانه من نجاك ٩٦ / الله أكبر على كل جبار ١٦٢ / الله الغفار ٢٣٦ / ٢٤١ / الله حى ٢٣٣، ٢٣٤ / يحرسه رب العباد ٢٢٠ / يحرسه رب القدرة ٢١٩).

### ثانيًا : محورية الإنسان :

تنبعت الموسوعة فى عدد من كشافاتها إلى محورية حضور الإنسان فى نصوص الأغنيات التى جمعت فيها، صحيح أفردت أعضاء جسد الإنسان بكشاف مستقل رقم ٢، لكن حضور الإنسان تجاوز حدود هذا الكشاف المستقل، ليسكن بنية عدد كبير من كشافات الموسوعة، مما يعنى حضورًا مائزًا ومحوريًا فى بنية الأغنيات المصرية الشعبية الموجهة للطفل، أو الصادرة منه.

ولعل هذا الحضور يفسر بعض خصائص الشخصية المصرية قديمًا، التى كانت تميل إلى التسامح، واللين، والإقبال على الحياة، وتقدير العيش.

وتتجلى محورية الحضور الإنسانى فى مجموعة من الدلالات كما يلى :

١- الفرح بميلاد الإنسان : (روح يا مبشر بوسهم ص ٢٤ / رقم ٢). ( و لما قالولى عروسة

ص ٤٤ رقم ١٧)، و قد ظهر نوع سلبي و دلالة سلبية في عدد من نصوص البشر بميلاد البنت، وهو وجه من وجوه الدلالات الجاهلية التي ما تزال مستمرة في قطاعات من المجتمع المصري بسبب إهمال الدعوة وتراجع التعليم والعصبيات. وقد أنتج الفحص الدلالات التالية :

- أ- الفرح بميلاد الذكور في مقابل الحزن بميلاد الإناث.
  - ب- الفرح بميلاد الإناث في مقابل الحزن بميلاد الذكور.
- ولكن الدلالة (أ) كانت هي الأكثر ظهوراً ودوراً في نصوص أغنيات الموسوعة. وتراجعت نسبة نصوص الدلالة (ب) وإن ظهرت في عدد قليل كما في : (يا أم البنات ص ٥٥ رقم ٢٨) وفيها :

يا داية يا أم البنات

تستاهلي سكر نبات

يا داية يا أم الصبيان

تستاهلي ضرب العصيان

- ٢- ظهور العناية بالطفل في مراحل العمرية المتتابعة : فثمة أغنيات لميلاده، ثم أخرى لتعده بعد الميلاد، (أغنيات التهنين والهددة، ثم أغنيات التعليم) وغير ذلك.
- ٣- حياطة ما يحتاج الإنسان من أدوات وآلات وملابس وزينة وأطعمة وأشربة وألعاب بالعناية والجمع. لقد اجتمع في هذه الموسوعة عدد وافر من لوازم حياة الإنسان (الطفل) وتنبهت الكشافات الموضوعية إلى ذلك، فرصدت ما يحتالج إليه، ويقوم حياته في جسمه، أو نفسه، أو عقله. إلخ.
- ٤- إدراك جيد لعلاقات القرابة الإنسانية (كشاف رقم ٢٣، وقد ارتفع فيه معدل ظهور الأب والأم على وجه الخصوص).

### ثالثاً : الوعي بالأرضين والسفليات :

إن فحص نصوص أغنيات الموسوعة يكشف عن حضور معجم خاص بالأرضين و السفليات أحاطت بحياة الطفل، وكانت تستهدف رفع درجة وعيه و إدراكه بالعالم وحدوده من حوله، وقد كشف فحص هذه النصوص عن حضور حقول دلالية فرعية منضوية تحت هذا الحقل العلوي من مثل :

- ١- الأرض في مقابل البحر ( رقم ٩ / رقم ٦٠، ١٩٧ / ٣٤٦).
- ٢- معادن الأرض (حديد ١٦٠ / رصاص ٢٦١ / نحاس ٢٥٨).
- ٣- النبات والأعشاب (برسيم ٢١٠ / قمح ٥١ / شعير ٣٢٣ / نجل ١٦٥).
- ٤- الحيوان والطير والحشرات والسمك، وهذا الحقل يكشف وعياً وإدراكاً جيداً لطبيعة الأرض المصرية وطبيعة شعبها، وانبساط جغرافيتها، وتعلقها بال عمران و الحياة.
- ٥- الأماكن والبلدان : هذا الحقل بما يتضمنه يكشف عن إدراك لحدود العالم التي يحكمها المعيار الديني والثقافي والحضاري معا فقد ظهر هذا الحقل في الأماكن التالية :  
أ- أماكن دينية مقدسة (الحجاز ٢٥٤ / حرم النبي صلى الله عليه وسلم ٥٩ / بيت الله ٢٩٥ / الكعبة ٢٩٥ / مكة ١٦٩).

ب- أماكن تجارية وصناعية وحضارية (القناطر ٣٢٠ / دمياط ٣٣١ / إمبابة ٢٠٩ / طنطا ١٨٩ / القاهرة (مصر) ١٢).

ج- أماكن المحيط العربى (السعودية ٣٦٠ / بر الشام ٢٤١ / ليبيا ٢٩٦).

د- أماكن أوروبية (لندن ١٢).

وهذه الحدود تكشف عن وعى بطبيعة المكان، وموقع مصر منه، ومحددات ظهور الأماكن توزعت فكانت المحددات الدينية الإيمانية، والمحددات التجارية، والصناعة والسياحة، والمحددات الحضارية، والمحددات الجغرافية.

#### رابعاً : محورية الحضارة والعمران :

مثل حضور حقل الحضارة والعمران جزءاً كبيراً من الحقول الدلالية التى تجلت من نصوص موسوعة أغنيات الطفل المصرية الشعبية، وكشفت حقول هذا المجال الفرعية إدراكاً حقيقياً لأبعاد تصور الطفل المصرى والإنسان المصرى للحضارة والعمران.

وهذا الأمر الذى يظهر عن التنوع الكبير للحقول المنضوية تحت مجال الحضارة والعمران، وفيما يلى بيان عن حدود هذه الحقول الفرعية :

- ١- أدوات الزينة والروائح والعمارة والحلى (كما يكشف عنها الكشف رقم ١).
- ٢- الأدوات والآلات والأثاث والمكتبيات (كما يكشف عنها الكشف رقم ٣).
- ٣- الملابس والثياب والأحذية والأغطية (كما يكشف عنها الكشف رقم ٥).
- ٤- الأطعمة والأشربة والحلوى والفواكه والأبازير أو التوابل (كما يكشف عنها الكشف رقم ٨).
- ٥- المهن والوظائف والصناعات (كما يكشف عنها الكشف رقم ١٧).
- ٦- الأبنية والمباني والمؤسسات وعناصر العمارة (كما يكشف عنها الكشف رقم ١٩).
- ٧- المكابيل والمقاييس والعملات (كما يكشف عنها الكشف رقم ٢١).
- ٨- الألوان والصفات (الكشف رقم ١٠، والكشف رقم ١٨).
- ٩- الألعاب والترفيه (الكشف رقم ٩).

إن هذه الحقول الدلالية الفرعية تكشف عن حضور الوعى بمفردات الحضارة، صحيح أن الكشافات لم تفرد كشافات للفنون، والموسيقا، والسينما، ولكن ما ظهر من الحقول الفرعية الحضارية يكشف عن وعى مائز جيد بطبيعة العمران والحضارة، وإقبال وتعلق بهما.

إن فحص هذه الحقول الدلالية العلوية الأربعة المتمثلة فى : السماء والعلويات / ومحورية الإنسان / والسفليات والأرضين / ومحورية الحضارة والعمران يكشف عن مستوى رفيع وراق حازه العقل المصرى فى رحلته الحضارية الممتدة.

ويكشف عن عدد من أبعاد واضحة تشكل أنظمة مفهومية مترابطة ومتناسكة نحو رؤية العالم والوجود، يمكن إجمالها فيما يلى :

أولاً : يظهر الله تعالى خالقاً مالِكاً متصرفاً فى العالم والوجود، وهو ما كشفت عنه نصوص السماء والمعتقدات والأنبياء.

**ثانيًا :** تظهر السماء قوة علوية تستمد قوتها من خضوعها لله تعالى، وتظهر مخلوقة تتجلى من دورانها رحمة الله تعالى يمكن بطبعه ويتبع هديه.

**ثالثًا :** تظهر الأرض والسفليات بتنوعها الجغرافي، وتنوع مواردها دليلاً على إرادة حيابة الإنسان بما ينفعه ويستمر بحياته.

**رابعًا :** ظهر الإنسان محوراً مهماً في تشكيل العالم، وظهرت علامات متوافرة ترعى منزلته في الوجود، وتتعهده بالرعاية من قبل ميلاده، وفي كل المراحل العمرية المختلفة.

**خامسًا :** ظهر الإنسان المصري محباً للحياة، مقبلاً عليها، مرتبطاً بالعمران، صانعاً للحضارة.

**سادسًا :** ظهرت مجموعة من الدلالات السلبية تصب في باب العنصرية، التي تفضل الذكور على البنات، بنسبة أعلى من غيرها، ولكن ما يخفف من هذه العلامات وجود علامات أخرى، بنسبة أقل منها، تحتفى بميلاد البنات، وترى في ميلادهن بركة وخيراً ورزقاً.

### **٣. الموسوعة المصرية لأغنيات الطفل : مقالة في خطاب الوظائف :**

إن تحليل نصوص هذه الموسوعة، وتحليل خطاب مقدمتها يكشف عن حضور عدد من الوظائف، في خلفية إنجازها، يمكن إجمالها فيما يلي :

#### **أولاً : الوظيفة المعرفية :**

إن هذه الموسوعة سبيل مهم للوقوف على تاريخ العقلية الشعبية المصرية وآليات تفكيرها. ص ١٠، وهو ما يعنى أن أية دراسة اجتماعية أو نفسية أو حضارية للشخصية المصرية لا يمكنها أن تتقدم شيئاً بدون الاعتماد على هذه الموسوعة.

#### **ثانيًا : الوظيفة اللسانية :**

تمثل هذه الموسوعة مادة خصبة لدراسات اللسانيات التاريخية التي تستهدف فحص ما أصاب العربية في نسختها العامية المصرية من تحولات وتطورات، كما تستهدف فحص القوانين الفاعلة في صناعة هذه التحولات الصوتية والدلالية معاً، وهو وجه مهم جداً يستكمل به اللسانيون أو فقهاء اللغة العربية مسيرة كتابة تاريخ العربية، وتطورها.

#### **ثالثًا : الوظيفة الاجتماعية :**

تسهم هذه الموسوعة في دراسة المجتمع المصري، وعاداته، وتقاليده، وطقوسه في كثير من المناسبات المهمة كالميلاد والختان والتعليم، مما يمكننا من رصد التحولات الاجتماعية التي أصابته وصولاً لتقويم السلبيات منها.

#### **رابعًا : الوظيفة الحضارية :**

إن ما تعلقه هذه الموسوعة بما هي نص تراثي موسع ونوعى يمكنه أن يسهم في دراسة الأبعاد الحضارية والجمالية التي كانت تحكم حياة المصريين، وطبيعة الشخصية المنتجة للحضارة، فهو بوابة الإقبال على الحياة والاستمتاع بها.

#### **خاتمة :**

استهدف هذا البحث صناعة مراجعة علمية نقدية لواحد من الأعمال المرجعية المعاصرة المهمة، هو (الموسوعة المصرية لأغنيات الطفل : الشعر الشعبى)، وقد عالجت هذه المراجعة ما يلي :

١- مادة الموسوعة من خلال تحليل :

أ- واجهة الموسوعة.

ب- متنها وصلبها.

ج- كشافاتها.

وبينت موائرها ونواقصها.

ثم استهدف هذا البحث دراسة أبعاد الأنظمة المفهومية التي شكلت رؤية المصريين للعالم والوجود من خلال نصوص هذه الموسوعة، وهو ما كشف عن مجموعة من النتائج، تمثلت في التالي :

١- جاءت حدود رؤية المصري للعالم متسعة تشمل :

أ- السماء والعلويات.

ب- الإنسان.

ج- الأرضين والسفليات.

د- العمران والحضارة.

٢. تميز حضور الله تعالى بمركزية حاکمة في تصور المصريين للوجود.

٣. تميزت بقدر كبير من الإيجابية والإقبال على الحياة : العيش والاستمتاع بما خلق الله

تعالى.

٤. ظهرت مجموعة من السلبيات يمكن التصدي لها، ومحاصرتها بتعظيم محددات التعليم

والحضارة والعمران.

### المراجع :

١- معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب، لمجدى وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان،

بيروت، ط ٢، سنة ١٩٨٤، ص ٥٢ / الأغنية : (song).

٢- الموسوعة المصرية لأغنيات الطفل المصرى : الشعر الشعبى، لمسعود شومان، رسوم

وإخراج محمد بغدادى، إشراف أحمد مجاهد، مكتبة الأسرة، (تراث) الهيئة المصرية العامة

للكتاب سنة ٢٠١٥ م.